الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية والعلوم الإسلامية
الشعبة: تاريخ.
الرقم التسلسلي

القسم: العلوم الانسانية
التخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء
الرمز:

حاضرة ولاتة ودورها العلمي والثقافي في منطقة السودان الغربي خلال القرن 10ه / 16م

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبين :
سيدي عالي عمار
لعصب ياسين

إشراف:
د/ جلايلي أحمد

لجنة المناقشة:

الرقم	اسم الاستاذ	الرتبة	الصفة
01	أ.د/ عبد الرحمان بعثمان	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
02	د/ أحمد جلايلي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
03	د.ة/ وفاء بوغرارة	أستاذ محاضر أ	مناقشاً

الموسم الجامعي:1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

أهدي هذا العمل إلى روح والدي عليه رحمة الله، وإلى أمي حفظها الله وجعلها ذخرا لي وإلى جميع إخواني وأهلي وأصحابي، وإلى كل أساتذتي ومشايخي الذين لم يبخلوا علينا بما آتاهم الله من علم وجزاهم الله عنا خير الجزاء .

سيدي عالي عمار

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من كان سببا في وجودي في هذي الحياة والدي الكريم رحمه الله تعالى ، والوالدة بارك الله في عمرها ، وإلى الخالين الأستاذ محمد قزار ، و الإمام عبد القادر قزار وإلى زوجيهما وإلى من كانت السند والمدد في كل لحظة من لحظات الدراسة زوجتي الكريمة حفظها الله، وكذا الإخوة عبد القادر ويونس وطارق وسالمة وأبنائها ، وإلى أسرة فوج الانضباط للكشافة الإسلامية الجزائرية تيميمون وأسرة منظمة الاتحاد العام الطلابي الحر مدرسة النضال والعطاء ، وإلى أسرة جمعية شباب تيميمون للثقافة والفنون من خلالها المجموعة الصوتية بشائر النور تيميمون وعائلتي الثانية جمعية الأمجاد للبحث في تاريخ الأجداد خاصة مروان قزار وعبد الحكيم بورزيق وعبد الحكيم قنتور وعماد الدين دقيش ، وعبد الله بناي ، والدكتور يونس محمد ووالديه الكريمين الداعمين في مراحل الدراسة ، وإلى كل من الدكتور بن خالد عبد الكريم والدكتور الفاطمي محمد والأستاذ محمد السالم بن زايد والأستاذ باوبولا عبد العالي ، وكل مشتغل في حقل التاريخ حتى من خارج الوطن أمثال الدكتور عبد الهادي المدن.

من دولة المغرب الشقيق وأساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة أدرار حيهم وميتهم ، وإلى كل فاعل في هذا المجتمع دون أنسى الرفيق الغالي من 2007م أخي عمار سيدي عالي ووالدته الكريمة .

ياسين لعصب

شكر وعرفان

نحمد الله جل وعلا ونشكره على ما أنعم علينا من صحة وعافية ووفقنا لانجاز هذا العمل، كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان الى الأستاذ الدكتور: "جلا يلي أحمد " الذي تفضل بالإشراف على مذكرتنا هذه وقدم لنا نصائحا ثمينة من عصارة خبرته في تخصصه وفي مجال البحث في التاريخ ومنهجيته .

والشكر موصول إلى جميع أساتذتنا عبر الأطوار كلها وأساتذة التاريخ بقسم العلوم الانسانية الذين درسونا في مرحلة الليسانس والماستر .

مقدمة

نشأت في الصحراء الكبرى خاصة منطقة إفريقيا جنوب الصحراء وعلى طرق القوافل التجارية عدة حواضر كان لها دورا بارزا في نشر الثقافة والعلم في تلك الربوع مثل : حاضرة تمبكتو، وقاو، و جنى، وولاته ... وغيرها . هذه الحواضر إزدهرت بفعل النشاط التجاري والثقافي والعلمي بها، وكانت مقصدا للتجار والطلاب ويقيم بها العلماء والمشايخ لتلقين دروس الفقه واللغة ومختلف العلوم ونشر الثقافة .

ونجد من بين تلك الحواضر والتي ازدهرت في العصر الحديث **حاضرة ولاتة** في موريتانيا حاليا وعلى ضوء هذا جاءت دراستنا حول: "**حاضرة ولاتة ودورها الثقافي والعلمي في منطقة السودان الغربي في القرن 10 هـ / 16 م**".

ولدراسة الموضوع نطرح الاشكالية التالية:

الاشكالية:

كيف كانت حاضرة ولاتة في القرن العاشر هجري، وماهو دورها العلمي والثقافي في المنطقة .

ومن خلالها نطرح التساؤلات التالية :

ماهو موقع ولاتة ومتى تأسست ومن هم سكانها ؟

متى كان ازدهار ولاتة علميا وثقافيا ؟

ماهي المؤسسات الدينية التي كان لها الدور الفعال في نشاط الحاضرة ؟

ما هي أهم الأسر والبيوتات العلمية التي قامت في ولاتة ؟

أهمية الدراسة: تعد دراسة مناطق الصحراء وخاصة حواضرها ذات أهمية بالغة تتيح للباحث في التاريخ معرفة أسباب وكيفيات انتشار الثقافة في المنطقة ككل، والأنشطة المختلفة لسكانها، وتاريخ الشعوب التي سكنتها والمملك التي حكمتها، ومنطقة ولاته لها تاريخ حافل يبدأ من تاريخ تأسيسها مرورا بالفترة التي ازدهرت فيها وصارت مقصدا للتجار وطلاب العلم .

_ تتيح لنا هذه الدراسة أيضا معرفة العلاقة والروابط التي كانت بين تلك الحواضر الواقعة على طرق القوافل فيما بينها وكذلك علاقتها بالمناطق الأخرى ومدى التأثير والتأثر بينهم .

أسباب اختيار الموضوع :

ذاتيه: إن هذه المنطقة تعد من المناطق الأقرب إلينا جغرافيا، وكذلك تركيبة سكانها الغير بعيدة عن تركيبتنا، والعلاقة بينها ومنطقة تمبكتو وتوات في ذلك مايجعلنا نرغب في البحث عن تاريخها واستكشافها بشكل أدق وأوسع .

الموضوعية: دراسة حاضرة ولاتة من التأسيس بأسلوب ومنهج تاريخي دقيق يمكننا من الإحاطة بكل الجوانب خاصة العلمية والثقافية وبالتحديد في الفترة الحديثة محل البحث وروابطها بمناطق إفريقيا جنوب الصحراء وانعكسات ذلك .

أهداف الدراسة :

الوصول إلى الحقائق التاريخية عن حاضرة ولاتة في العصر الحديث والنشاط العلمي والثقافي بها ومن الأهداف أيضا :

- إعطاء لمحة عن المدينة طبيعيا وبشريا .
- معرفة تاريخ تأسيس المدينة وعوامل ازدهارها.
- تسليط الضوء على جوانب من الحياة فيها خلال العصر الوسيط .
- إبراز علاقتها بالمدن والحواضر الصحراوية الأخرى خاصة في الفترة التي شهدت فيها نهضة علمية وثقافية .

المنهج المتبع في الدراسة :

إعتمدنا في بحثنا هذا على **المنهج التاريخي** لإبراز الحقائق التاريخية المتعلقة بهذه المدينة وعوامل ازدهارها **والوصف** لبيان مظاهر الحياة في المدينة والنشاط العلمي والثقافي بها خلال الفترة الحديثة واستعراض جوانب من ماضي الحاضرة .

الدارسات السابقة :

بن منوفي أسماء :" **الحواضر العلمية في السودان الغربي ولاتة أنموذجا مابين القرنين 7-13هـ/15-19م** "، مذكرة ماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، تناولت في دراستها هذه الحواضر العلمية بالسودان الغربي يصفة عامة، وبعدها خصصت فصلا لولاتة فاستفدنا قليلا من بحثها بخصوص بعض المعلومات عن الحاضرة .

مولاي شريفة :" **المحاضر وأثرها في المجتمع الموريتاني** " مذكرة ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، تناولت دور المحاضر في بلاد شنقيط كون المحضرة من اهم المؤسسات الدينية والتعليمية في البلاد وأفادنا بحثها هذا في الإطلاع على تاريخ المحاضر ودورها في نشر العلم في المنطقة.

ولد جدقان أمهادي : **"بعض الخصائص الحضارية لمدينة صحراوية في وسط بدوي- ولاتة أنموذجا"**، مقال في مجلة رفوف ، تناول دراسة تاريخ حاضرة ولاتة من كل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية ، وأخذنا بما توصل إليه الباحث بخصوص الجانب العلمي للمدينة .

خطة البحث :

اعتمادا على المادة العلمية التي توفرت لدينا من مصادر ومراجع ومقالات وغيرها، واتباعا لمنهجية البحث قمنا بتقسيم الموضوع وحسب الخطة التفصيلية إلى : **مقدمة ، وفصلين ، وخاتمة** . حيث استهلينا الدراسة بمقدمة وضحنا من خلالها الموضوع والتعريف به والإشكالية المطروحة إضافة الى أسباب إختيار الموضوع والمنهج المتبع والصعوبات . ثم عرض أهم المصادر والمراجع، وبعدها دخلنا في الموضوع من خلال المتن الذي بدأناه بالفصل ألاول تحت عنوان "**مدينة ولاتة لمحة تاريخية** "

في المبحث الأول إلى "**الموقع الجغرافي وأصل السكان** " ويتضمن مطالبين المطلب الاول عرضنا فيه الموقع الجغرافي للمدينة، المطلب الثاني: أصل السكان وتركيبتهم . وأما المبحث الثاني تطرقنا فيه "**تأسيس المدينة والجانب الحضاري** " المطلب الأول: التسمية والتأسيس ، المطلب الثاني: الجانب الحضاري للمدينة .

ثم يأتي الفصل الثاني: الذي يحمل عنوان " **التطور العلمي والثقافي لمدينة ولاتة** "وتندرج تحته ثلاث مباحث، جاء عنوان المبحث الاول:"**أهم البيوتات العلمية بولاتة** " تحدثنا فيه عن أهم البيوتات العلمية الولاتية، مع ترجمة لأبرز الأعلام والشيوخ والعلماء بها .

أما المبحث الثاني، فتحت عنوان:" **المؤسسات الثقافية والعلمية بالمدينة** " وتطرقنا فيه إلى المحاضر ودور التلاميذ، وإلى ذكر المساجد كونها مؤسسات علمية رائدة انذاك .

أما المبحث الثالث، فخصصناه ل: " **التواصل العلمي والثقافي مع ولاتة** " وأدرجنا فيه علاقة ولاتة بتمبكتو وشنقيط، وكذلك علاقتها بإقليم توات .

خاتمة: كانت عبارة عن حوصلة لكل ماتمت دراسته في هذه المذكرة وماتم التوصل إليه من حقائق .

وبالنسبة للمصادر والمراجع التي أعتمدنا عليها في هذا الموضوع منها :

نقد المصادر والمراجع

ابن بطوطة " **تحفة النظار**" يعد هذا الكتاب من أهم المصادر التي تحدثت عن تاريخ المنطقة، وقد زار ابن بطوطة في منتصف القرن الرابع عشر ولاتة ومكث فيها خمسين يوما خلال رحلته، فذكر أحوال أهلها ونشاطهم التجاري والعلمي، فاعتمد أغلب الباحثين على ماأورده الرحالة خاصة في العصر الوسيط فالمعلومات شحيحة جدا فيه .

عبد الرحمان السعدي " **تاريخ السودان** " يعد أيضا من أهم المصادر التي تحدثت عن تاريخ السودان الغربي والممالك والحواضر التي قامت فيه، فالسعدي تحدث مليا عن تمبكتو ومن ذلك علاقتها بولاتة العنصر الذي كان ضمن نطاق موضوعنا هذا .

يحي بوعزيز" **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية** " يعتبر هذا الكتاب مرجعا هاما في تاريخ المنطقة ومعلوماته غزيرة جدا وهو عبارة عن مسح شامل للحقائق المتعلقة بتلك الربوع مع إدراجه لملحقات هامة جدا واستفدنا مما جاء فيه .

الخليل النحوي " **بلاد شنقيط المنارة والرباط**" تناول الكاتب فيه عرضا للحياة الدينية والإشعاع العلمي والثقافي بالمنطقة والجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، ومكننا الإطلاع عليه من الاستزادة من المعلومات حول هذه المؤسسة العلمية العريقة، وذكر التي شيدت في مدينة ولاتة .

الصعوبات: من المعيقات التي واجهتنا خلال دراستنا لهذا الموضوع مايلي :

- ندرة المراجع التي لها صلة مباشرة بالموضوع .
- كمية الإقتباس الكثيرة والمتشابهة من مصدر أو مصدرين أساسيين في الموضوع .
- ضعف المادة العلمية وشحة المعومات خاصة ماتعلق بتاريخ المنطقة في العصر الوسيط .
- الوضعية الاستثنائية والاجراءات الاحترازية للحد من انتشار وباء كورونا .

الفصل الأول:

مدينة ولاتة لمحة تاريخية

المبحث الأول: الموقع الجغرافي وأصل السكان

المطلب الأول: موقع مدينة ولاتة

المطلب الثاني: أصل السكان وتركيبتهم

المبحث الثاني: تأسيس المدينة والجانب الحضاري

المطلب ألأول: التسمية والتأسيس

المطلب الثاني: الجانب الحضاري للمدينة

المبحث الثالث : بدايات النهضة العلمية بالمدينة في العصر الوسيط

المطلب الأول : بداية النهضة العلمية بالمدينة

المطلب الثاني: انعكاساتها على المناطق الأخرى

المبحث الأول : الموقع الجغرافي وأصل السكان

نتناول في هذا المبحث موقع مدينة ولاته حسب ما ذكره الرحالة والمؤرخون وذلك في المطلب الأول، وسنتحدث في المطلب الثاني عن سكان المدينة في العصر الوسيط والهجرات التي توالت عليها بعد ذلك وكل مايتعلق بالتركيبة البشرية لها .

المطلب الأول: موقع مدينة ولاتة

ولاتة مدينة صحراوية بدوية تقع في الشمال الغربي لبلاد السودان الغربي[1]، وهي تتبع حاليا لولاية الحوض الشرقي بموريتانيا، وتبعد عن العاصمة نواكشوط بحوالي 1350 كلم إلى الحدود مع مالي الحالية، وصفها الرحالة الحسن الوزان الفاسي في زمنه ب"المملكة الصغيرة الخاملة"، فلم يكن بها من الأماكن المسكونة سوى ثلاث قرى كبرى بها حدائق النخيل وهي تبعد عن نون بحوالي ثلاثمئة ميل إلى الجنوب وخمسمائة ميل شمال تمبكتو، ومئة ميل شرق المحيط الأطلسي[2] .

كما أن المسافة بين ولاتة والحافات الشرقية لمملكة مالي حوالي أربعة وعشرون يوما للمسافر المجد[3]. وأما مناخها حسب وصف الرحالة ابن بطوطة الذي زارها خلال رحلته سنة 1352م في غرة شهر ربيع الأول بعد شهرين كاملين من خروجه من سجلماسة " ... وبلدة إيولاتن شديدة الحر، وفيها يسير نخيلات يزرعون في ظلالها البطيخ ..."[4]

تقع مدينة ولاتة على مفترق طرق القوافل التجارية[5] وهي بوابة التجار من شمال إفريقيا إلى مناطق غرب إفريقيا[6].

---

[1] ينظر الملحقين رقم 1و2 ، ص34-35

[2] الحمدي أحمد : الوظائف الدينية بإيولاتن في عهد الإمارات القبلية، مجلة عصور الجديدة.العدد12-13-14-15، جامعة وهران، 2008-2009، ص11

[3] نفسه ، ص11.

[4] شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي" المعروف بابن بطوطة: تحفة النظارفي غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية، بيروت 2010 ، مج 1 ص687.

[5] ينظر الملحقين رقم 11و12 ص44-45.

[6] بن خلدون عبد الرحمان : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: أبو صهيب الرومي، بيت الأفكار1983،بيروت، مج 7، ص117 .

المطلب الثاني : أصل سكانها وتركيبتهم

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد أول الشعوب التي سكنت ولاتة كما هو الشأن في تحديد التاريخ الفعلي لتأسيس المدينة، فيرى البعض أن أول الشعوب التي سكنت ولاتة أو بيرو كما سميت سابقا هم الزنوج السونكيون، ذلك أنهم هاجروا إليها بعد تصدع مملكتهم غانة[1]في القرن السادس الهجري الثالث عشر الميلادي، وقد أشار ابن بطوطة من خلال رحلته إليها (خلال القرن السابع الهجري الرابع عشر الميلادي) إلى أن حاكمها كان زنجيا وأغلب سكانها من البيض[2]. وجاء في بعض الروايات الشفوية أن اسم المدينة " **بيرو**" تشكل من مزيج لغة السونكيين ومن قبلهم.

وكان أول الوافدين إلى ولاتة هم **المحاجيب** في شخص جدهم الأول يحي الكامل بن عمر تنومر[3]، ويذكر أنه جاء متخفيا من العراق، ولذلك سمي بالمحجوب، وصل المنطقة بداية القرن الخامس هجري حيث يعتقد أنه من أبناء عمومة عبد القادر الجيلاني[4].وهذا يحتاج إلى تمحيص أكثر.

وتذكر أيضا بعض الروايات أن الفاتح عقبة بن نافع واصل سيره من السوس حتى وصل ولاتة، قال الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيد المختار (1644هـ/1822م) وخلف ابنه العاقب في سيرو أو **بيرو** التي هي ولاتة الآن، وهو دفين صحن مسجدها الذي بناه[5]، وهذه الرواية وردت في بعض المراجع وقد تكون موضوعة لعدم التثبت بالأدلة والحقائق من أن الفاتح عقبة بن نافع قد وصل فعلا إلى ولاتة أو خلف إبنه العاقب هناك ليدفن بها .

بالإضافة لمن ذكرنا من السكان الأوائل لمدينة ولاتة وغير بعيد منها كانت قبائل مسوفة تنتجع تلك المناطق وترتاد المدينة، ولاننسى هجرة أهل غانة إليها بعد تعرض مملكتهم لاجتياح المرابطين..... حيث يذكر لنا ابن خلدون قصة هجرة أسرة بني صالح العلوية إليها[6]، أما من القبائل

---

[1] ولد جقدان أمهادي : بعض الخصائص الحضارية لمدينة صحراوية في وسط بدوي، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا الغربية ، أدرار، الجزائر ، ديسمبر2014، ص 76.

[2] ابن بطوطة : المصدر السابق،مج1، ص687.

[3] ولد جقدان أمهادي، المرجع السابق، ص76.

[4] ولد أب محمد ، مدينة ولاتة عبر العصور ،مجلة مؤسسة الفقيه محمد يحي الولاتي، ت.إ:2021م ،دون ساعة النشر ، أخذ من موقع www.walata.in2cub.net، يوم 19ماي 2021م،22:00.

[5] الخليل النحوي: شنقيط المنارة والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص30

[6] بن مروان عالي: ولاتة التاريخية كنوز من الذاكرة الشعبية، مجلة مؤسسة الفقيه محمد يحي الولاتي، ت.إ:2021م ،دون ساعة النشر ، أخذ من موقع www.walata.in2cub.net ،19يوم ماي 2021م،22:00.

الأخرى والتي استوطنت ولاتة بعد ذلك نجد : **برتيل** الذين يصل نسبهم إلى الأنصار، وقبيلة الأغلال، وإديلب، وأولاد داود... وغيرهم.

وقد ذكر أحمد بن الأمين الشنقيطي أن أهلها عرب كلهم أو جلهم من الزوايا فيهم علم وصلاح[1].

ونخلص من خلال هذه الدراسة لموقع ولاتة وتركيبة سكانها إلى أن المنطقة قديمة وقد تشكلت كحاضرة بفعل الهجرات، وهناك عوامل كثيرة كونها منطقة عبور ولجأ إليها لتوفر الأمن بها فاستقروا فيها وعمروها.

المبحث الثاني : تأسيس المدينة والجانب الحضاري

قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين حيث في الأول سنذكر زمن تأسيس المدينة وكل الروايات التي تحدثت عن نشأتها، وفي المطلب الثاني سنتعرض للجانب الحضاري لولاتة من حيث العمران والنشاط التجاري والاقتصادي الذي كانت عليه .

المطلب الأول: التسمية والتأسيس

تعد ولاتة من أقدم المدن الصحراوية التي تأسست على طرق القوافل، وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ تأسيسها، فذهبت بعض الروايات الشفوية إلى القول بأنها شيدت في القرن الأول الهجري، وأن مؤسسها هو الفاتح العربي عقبة بن نافع الفهري، وقد ترك ابنه العاقب حاكما هناك حتى توفي ودفن بها، يقول بول مارتي:(لقد ترك عقبة أحد أبنائه وهو العاقب في بيرو وهي مدينة قديمة قامت ولاتة على أطلالها)[2]، وقد زارها الرحالة ابن بطوطة سنة 735هـ/1352م وقال أنها : " ....تبدو عليها مظاهر الشيخوخة والقدم ....." [3] مايوحي بأنها قديمة التأسيس.

[1] الشنقيطي أحمد بن الامين: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط2 ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة، 1958م ، ص 459 .
[2] ولد أن محمد الأمين: مساهمة في دراسة حواضر الصحراء "ولاتة نموذجا " ، مجلة عصور الجديدة العدد 7و8 ،خريف 2012 شتاء 2013 ، ص62
[3] ابن بطوطة : المصدر السابق ، مج1، ص687

عرفت مدينة ولاتة بعدة أسماء فذكرها ابن خلدون باسم " ولاتن "، وزاد أحمد بن محمد المقري حرفا فسماها " إيولاتن " وهي نفس التسمية التي سماها بها ابن بطوطة ، وتحدث عنها السعدي في تاريخ السودان فسماها "بيرو"، وذكر الشيخ سيد المختار الكنتي أيضا أنها كانت تسمى بيرو أو قال " سيرو "[1]، أما الإسم المتعارف عليه الآن فهو " ولاتة "[2].

وتسمية ولاتة معناها العارض المرتفعة، وقد تأسست حسب بعض الروايات على أنقاض بيرو التي معناها " مدخل المدينة " أو " بوابة المدينة " كما هي في لغة الزنوج السنوكيين، وقد لجأ إليها التجار والعلماء المسلمون الذين هربوا من بطش قبائل الصوص في القرن السابع الهجري بعد سقوط عاصمتهم كمبى صالح[3].

المطلب الثاني : الجانب الحضاري للمدينة

إن موقع مدينة ولاتة على طريق القوافل الذي حولها إلى منطقة عبور هامة تربط شمال إفريقيا بالمدن الجنوبية من الجهة الغربية خاصة جعلها تكتسي حلة الشمال والجنوب معا، ويتضح ذلك من خلال المظاهر الحضارية التي تميزت بها مثل النمط المعماري والزخرفة الأندلسية لبيوت الولاتيين، وكذلك تنوع ثقافات الشعوب الوافدة إليها من الاقطار العربية والإفريقية أدى كل ذلك إلى زيادة النشاط الاقتصادي والثقافي والعلمي بها .

وسنختصر بعض المظاهر الحضارية للمدينة في الجوانب التالية :

1. **العمارة الولاتية :** تمتاز البيوت الولاتية بزخرفة عربية إسلامية خاصة منها المغربية والأندلسية[4]، ويتبين لنا ذلك من خلال طراز مواد البناء المستعملة مع ميل إلى استخدام الخامات المحلية من فخار وجص وجير ، وحجارة ملونة وخامات عالية الجودة تضمن لها بناء قويا مع تناسق

[1] الخليل النحوي : المرجع السابق، ص37
[2] ولد أن محمد الأمين: المرجع نفسه، ص62
[3] منادي عثمان: حواضر الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 12، ص98 .
[4] ينظر الملحقين رقم6 و8 ، ص39-41

مع المشهد البيئي العام كونها تقع على مرتفعات الحوض مما جعلها تبدو كقلعة تحرس هدوء الصحراء متميزة بجمالها وفنها المعماري الرائع[1].

2. **النشاط التجاري والاقتصادي** : لقد شهدت ولاتة تناميا في النشاط التجاري والاقتصادي بصفة عامة عند هجرة التجار المسلمين إليها بعد خراب تمبكتو وهجرة الزنوج السونكيين إليها إثر سقوط مملكتهم غانة، فأصبحت منطقة لعبور القوافل عبر من خط سجلماسة وأيضا خط مراكش وصولا إليها[2] ، فازدهرت وكانت تمثل منطقة تبادل حر .

3. **النشاط العلمي والثقافي**: كانت هجرة العلماء إلى ولاته وبناء المساجد والمحاظر بها وتوافد الطلاب عليها سببا في تحولها إلى منارة للعلم والمعرفة في منطقة غرب إفريقيا[3].

توصلنا من خلال هذا المبحث إلى أصل تسمية ولاتة حسب نتائج أبحاث المؤرخين والروايات الشفوية المتواترة عنها، وكذا معرفة الفترة الزمنية التي شيدت بها والنشاط الذي كانت عليه وكل ماعرفت واشتهرت به تلك المنطقة .

المبحث الثالث: بدايات النهضة العلمية في ولاتة خلال العصر الوسيط

في هذا المبحث سنتحدث عن مدينة ولاتة في العصر الوسيط وبداية ازدهارها وذلك في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني نتناول انعكاساتها على المناطق المجاورة لها ومدى التأثير والتأثر بها .

المطلب الأول : بداية النهضة العلمية بالمدينة

تعد ولاتة مدينة العلم والعلماء حسب ماجاء في المصادر التاريخية وكما وصفها ابن بطوطة بأنها أهم الحواضر الصحراوية إشعاعا ثقافيا، حيث لقي إبان وجوده بها قاض للمدينة عرفه باسم محمد بن

[1] بن الدية الوثيق : عن العمارة الولاتية، مجلة مؤسسة الفقيه محمد يحي الولاتي، ت.إ:2021م ،دون ساعة النشر ، أخذ من موقع www.walata.in2cub.net 19ماي 2021م، 22:50

[2] ولد أن محمد الأمين : المرجع السابق ،ص64

[3] نفسه، ص65

عبد الله بن ينومر، وأخوه المدرس يحي[1]،ونجد أن بداية النهضة العلمية في ولاتة كانت في القرن السادس هجري بقدوم يحي الكامل المحجوبي إليها، وكان أول من استوطن بها من المسلمين[2] وقد جاء معه ابنه ومؤذن وطالب علم وحداد .

عمل الشيخ يحي الكامل جد المحاجيب على نشر العلم والثقافة الإسلامية بين الزنوج الوثنيين الذين سكنوا المنطقة، وخلفه في ذلك أبناؤه ودأبوا على التدريس من بعده واجتهدوا في ذلك إلى غاية مجيء الشيخ سيد احمد البكاي الكنتي إليها في منتصف القرن العاشر الهجري[3]، الذي سيأتي ذكر أحداثه في الفصل الثاني من هذا البحث وهي الفترة محل الدراسة.

وقد أسس يحي الكامل المحجوبي محضرة ولاتة في صدر القرن الثامن الهجري، وبها ازدهرت الحركة العلمية هناك، فأصبحت المدينة مركزا من مراكز العلم في المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن ولاتة استفادت من ضرتها تنبكتو في السراء والضراء، فحين ازدهارها ينهلون من معين علم شيوخها وعندما تتعرض لضربات الأعداء يهجر علماؤها إلى ولاتة[4].

ويعتبر المهاجرون المسلمون هم الذين ساهموا في نهضة ولاتة عندما دخلوا إليها في العام 1224 م وعمروها بحيث صارت مركزا للحياة الدينية في المنطقة[5].

المطلب الثاني : انعكاسات النهضة العلمية للمدينة على المناطق الأخرى

تعتبر مدينة ولاتة من أهم المراكز العلمية في منطقة السودان إضافة إلى تنبكتو، وكان انعكاس النهضة الثقافية التي شهدتها من بداية القرن السادس الهجري كبيرا على جيرانها، فقد توافد إليها العلماء من تمبكتو وفاس ومراكش وتلمسان ،كما استقر بها أهالي توات جنوب الجزائر، وبعض العائدين من الأندلس[6]. جعل ذلك ولاتة مقصدا للطلاب ونجحت في استقطاب الناس تجارا كانوا أو

[1] ولد جقدان أمهادي: المرجع السابق، ص79
[2] ولد آب محمد عبد الله : المرجع السابق، ص62
[3] نفسه، ص62
[4] مولاي شريفة: المحاضر وأثرها في المجتمع الموريتاني، جامعة أدرار،2020 ،ص 29
[5] ولد أن محمد الأمين: المرجع السابق ، ص62
[6] نفسه، ص64

مهاجرين ، واعتبرت الملجأ الثاني لأهل العلم بعد تمبكتو وكان خراب تمبكتو عمارة لولاتة والعكس، وقد كانت ولاتة ذات أهمية كبيرة ومنارة للإشعاع العلمي والثقافي من خلال المؤسسات التي قامت بها بداية من محضرة يحي الكامل المحجوبي في القرن السادس الهجري إلى غاية انتشار المحاضر الأخرى والبيوت العلمية بها، وشهدت أوج ازدهارها مطلع القرن العاشر هجري / السادس عشر ميلادي[1]

توصلنا من خلال هذا المبحث إلى نتائج هامة عن تاريخ ولاتة في العصر الوسيط التي كانت عبارة عن مقدمات لازدهار كبير ستشهده المنطقة في العصر الحديث، وأسباب كثيرة ستجعلها تحتل مرتبة هامة بين مدن السودان الغربي وتنافس كبرى الحواضر بالمنطقة كتمبكتو، وقاو، وجنى، وغيرها

اختلف المؤرخون في تحديد التاريخ الفعلي لتأسيس مدينة ولاتة، ولكن ابن بطوطة ذكر أنها قديمة وتبدو عليها مظاهر الشيخوخة، وتوصلنا من خلال بحثنا وفي الشق الأول منه أن الدور العلمي والثقافي لها مع قدوم يحي الكامل المحجوبي إليها.

ثم واصلت في ازدهارها في العصر الوسيط وبدأت تكتسي شهر كواحدة من أبرز الحواضر في منطقة غرب إفريقيا، وشهدت توافدا للعلماء والطلاب من الشمال الإفريقي والمناطق التي تتوسطهم كونها على طريق القوافل ومركزا للعبور .

[1] الحمدي أحمد : الوظائف الدينية في إيولاتن في عهد الإمارات القبلية، مجلة عصور،العدد 12-13/14-15، 2009/2008، ص19.

الفصل الثاني

التطور العلمي والثقافي لمدينة ولاته

المبحث الأول: أهم البيوتات العلمية الولاتية وأبرز الأعلام

المطلب الأول: أهم البيوتات العلمية بولاته .

المطلب الثاني: أبرز الأعلام

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية والثقافية بمدينة ولاتة

المطلب الاول: المحاضر أو دور التلاميذ

المطلب الثاني : المساجد

المبحث الثالث: التواصل العلمي والثقافي مع ولاتة

المطلب الأول: التواصل العلمي مع تمبكت وشنقيط

المطلب الثاني : التواصل العلمي مع توات

ظلت حاضرة ولاتة في عمق الصحراء عدة عصور مدينة معزولة وما لبثت أن تحولت إلى منارة إشعاع علمي، وحضاري لكونها إحدى المدن التاريخية الأربعة على غرار " وادان " ، " شنقيط" و " تيشيت " التي تقع بدورها على خط القوافل الصحراوية قديما .

وقد تميزت ولاتة بنهضة علمية بارزة مع مطلع القرن 16 م حتى أضحت أحد أهم المراكز العلمية الثقافية في السودان الغربي نتيجة احتضانها لعديد العلماء والفقهاء، والمؤرخين، وأيضا لما كان لها من تواصل مع مختلف حواضر إفريقيا جنوب الصحراء، و مختلف حواضر المغرب الإسلامي، و بعض حواضر العالم الإسلامي كمصر والحجاز ولما احتوت أيضا من المخطوطات العلمية الغزيرة العلوم والمعارف ما بين كتب مؤلفة، وكتب منسوخة كذا المدارس القرآنية والمحاضر العلمية.

وهذا الذي سنسلط عليه الضوء في هذا الفصل الدور العلمي والثقافي لهذه الحاضرة في المنطقة و خارجها .

المبحث الأول: أهم الأسر العلمية بمدينة ولاتة وأبرز الأعلام به

نتحدث في هذا المبحث عن أهم الأسر التي كان لها دور في نشر العلم في المدينة وامتهن أهلها التدريس أبا عن جد في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني سنأتي على ذكر أهم وأبرز العلماء والشيوخ الذين اشتهروا في ولاتة وذاع صيتهم بها واستقطبوا الطلاب لينهلوا من علمهم.

المطلب الأول : أهم الأسر العلمية بولاته

حديثنا في هذا المطلب يتمحور حول أهم الأسر بولاته على غرار المحاجيب الذين كانوا السباقين لوضع المعالم الأساسية لها ، وكلها عرفت بالعلم[1].

وقد توالت تباعا على سكنى ولاتة أسر عدة كالآتي :

01_ أسرة بارتيل:

يربط بارتيل نسبهم بالأنصار ويبدو أن جميع بارتيل يلتقون عند أدقوق بن رقراق من قبائل مصمودة بجبل داران بالأطلس أو من دكالة[1].

[1] ولد اب محمد عبد الله ، المرجع السابق، دون ترقيم .

02_ أسرة الأغلال:

ينحدرون من محمد قلي أحد مؤسسي مدينة شنقيط التاريخية. أما أغلال ولاتة فهم ينتسبون إلى فرعين هما: أولاد سيدي وأولاد موسى وكان أول ظهور لذكرهم في حوليات ولاتة أنه في سنة 1665 كان ميلاد الفقيه الحاج ببكر بن الحاج عيسى الغلاوي بعد ذلك تذكرنا نفس الحوليات بوفاة الحاج عثمان بن محمد بن الطالب الوافي1773م[2].

03_ أسرة إديلب:

يذكر تاريخ ولاتة أن قدوم إيدلب المنطقة كان عبر موجات متتالية آخرها 1772 ومن أشهرهم أهل المواق والنفاع والكصري وأصول إديلب من صميم تجكانت، وكانوا قبل التقري يمتهنون حفر الآبار في الصحراء.

04_ أما أولاد داود :

فقد وصلوا متأخرين إلى المنطقة ومن أشهر أسرهم(أهل أب) و(أهل أب عين) وهم من القبائل العربية من بني معقل .

05_ الشرفاء الحسنيون:

أبناء سيدي حمو بن الحاج القادمين من توات عبر السودان[3]، وهنا تكتمل ساكنة ولاتة حيث كان لكل حي نقيبه وكانت سلطة المدينة الروحية والزمنية بيد المحاجيب حتى مجيء الاستعمار.

المطلب الثاني: أبرز الأعلام الولاتيين

في هذا المطلب سنتحدث أبرز الأعلام الولاتيين الذين ذاع صيتهم بالعلم، لقد انتعشت حركة الثقافة العربية الإسلامية في ولاتة بقدوم يحي الكامل المحجوب (جد قبيلة المحاجيب) فقد كان فقيها عالما وقد تسلسل العلم في ابنائه فاستقام أمرُهم وأسَّسُوا بُنيانهم على العدل والإحسان حتى تَروَّى أهلُ البلاد من أنوار علومهم إلى أن عُرفوا بين سائر الناسِ

[1] ولد أب محمد عبد الله ،المرجع السابق، بدون ترقيم.
[2] نفسه، دون ترقيم.
[3]. نفسه، دون ترقيم.

ونذكر منهم نخبة كاد الزمان ألا يجود إلا بالقليل من أمثالهم ومن هؤلاء العلامة عبد الله بن القاضي المحجوبي المتوفى سنة 1006 هـ العلامة اند عبدالله بن سيد احمد المحجوبي المتوفى سنة 1073 هـ عمر بن علي بن أند عبد الله المحجوبي، عمر الولي بن الشيخ المحجوبي، محمد عبد الله بن عبد الله المحجوبي المتوفى سنة 1070 هـ سيدي احمد الولي بن أبي بكر بن احمد المحجوبي المتوفي1090 هـ الطالب ببكر بن علي المحجوبي المتوفي سنة 1039 هـ

كذلك عبد الله بن أبي بكر بن الشيخ المحجوبي، الفقيه محمد بن علي المحجوبي العلامة سيد عثمان بن عمر الولي المحجوبي المتوفى سنة 1148 هـ العالم المؤلف القارئ عبد الرحيم بن أحمد الولي المحجوبي المتوفى سنة 1130 هـ سيد محمد بن عثمان المحجوبي المتوفي عام1132 هـ سيد محمد بن علي بن الطالب ببكر المحجوبي المتوفى سنة 1137 هـ الحاج أحمد بن أند عبد الله المحجوبي المتوفى سنة 1140 هـ عمر بن باب بن محمد بن علي المحجوبي المتوفى سنة 1145 هـ الطالب محمد بن أبي بكر بن الشيخ المحجوبي المتوفي سنة 1191 هـ الإمام عمر مم بن محمد المحجوبي المتوفي1208هـ محمد عبد الله بن الإمام عمر مم المحجوبي المتوفى سنة 1244 هـ[1]

هؤلاء على غرار من تكرر ذكرهم في المصادر والكتب أمثال: الشيخ محمد يحي (لفقيه) بن محمد المختار بن الطالب عبد الله النفاع (أبُّ) بن أحمد حاج الداودي نسبا ، الولاتي وطنا، المالكي مذهبا الأشعري عقيدة، الجنيدي مسلكا، التجاني طريقة[2].

يعتبر أحد العلماء الأفذاذ الذين جمعوا بين التدريس والتأليف والإرشاد والتربية.. الشريعة والحقيقة.

توحي تسمية (الولاتي) بـ"الفقيه" إلى انتمائه إلى فئة من العلماء الأفذاذ كالخمي وابن عرفة وخليل، وإن كان محمد يحي الولاتي يمثل أكثر مما يتحلى به هؤلاء الفقهاء.. ففي كنانته أكثر من سهم، وفي صدره أكثر من فن[3].

[1] البرتلي أبو عبد الله بن أبي بكر الصديق ، فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور ، ت إبراهيم الكتاني ومحمد حج ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1981 م ، ص 226 .
[2] نفسه ، ص 271.
[3] بن منوفي أسماء ،الحواضر العلمية في السودان الغربي ولاتة نموذجا ، مذكرة لنيل متطلبات ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء جامعة أدرار ، جوان 2019م ،ص27.

بدت عليه علامات النبوغ وعلو الهمة في الصغر فكان أشياخه ينوهون بفهمه واجتهاده، وقد كان هو يقول "إن ضوء النهار أعز وأعظم من أن يضيع في غير مطالعة الكتب!!".

توفي والده محمد المختار وهو صغير فأخذ العلم عن علماء "ولاتة" ولم يخرج منها في طلب العلم.

من أشهر شيوخه:الشيخ سيدي أحمد بن أحمد بوكفه.

ومن أبرز تلاميذه:

المرواني بن حماد و محمد المختار بن امباله[1].

لقد توصلنا من خلال هذا المبحث إلى عينة من الأسر العلمية الولاتية والتي ساهمت في ذلك الإشعاع الثقافي العلمي الذي شهدته المدينة من بدايات النهضة بها، واستمرت في آداء دورها حتى بلغت ذروة العطاء في مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وقمنا بذكر أهم الأعلام الذين نشطوا بها حتى صارت منارة للعلم بالمنطقة .

المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية والثقافية بولاته

في هذا المبحث سنتحدث عن أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في النهضة العلمية والثقافية للمنطقة في المطلب الأول المحاضر ودور التلاميذ، والمساجد كمؤسسات دينية تعلمية في المبحث الثاني.

المطلب الأول : المحاضر أو دور التلاميذ

وفي هذا المطلب يتركز الحديث حول أهم محاضن العلم والمعرفة التي كانت متواجدة بولاتة، وقد اشتهرت المدينة بمحاضرها المتعددة التي كانت محجة لطلاب العلم من شتى المشارب ، فقد وفد إليها الكثير منهم خاصة في فترات الهدوء والاستقرار، ويقل في فترات القلاقل إلا أنه يحصل تشبث من طرف شبابها وإقبال على التحصيل فالعلم هو الثروة الوحيدة التي لا يستطيع الغزاة نهبها.

[1] بن ابات عبدالرحمن انبوي المحجوبي الولاتي، نشأة ولاتة ، مقال منشور في صفحة تاريخ وأعلام ولاته ،2014/11/14 ،منقول بتاريخ 2021/05/10م .

أما الفترة المعاصرة لآل المحيميد فقد كانت خاتمة العهود الذهبية للتاريخ الثقافي للمدينة ، حيث استرجعت استقطاب الطلاب من كل حدب وصوب ، وازدهر التأليف[1] والشاهد على هذا ذخائر من المعرفة في الفقه والبيان والنوازل والتاريخ [2] .

كان_التعليم في ولاتة يمر بمرحلتين هما :

المرحلة الأولى: فتدرس فيها مبادئ اللغة العربية ويحفظ فيها القرآن الكريم وتعطى الإجازة في هذه المرحلة عند شيخ المحضرة وغالبا ما تتم في البيت .

المرحلة الثانية: وهي مرحلة تدريس الفقه وشتى الفنون بدارتلاميذ المحاجيب في الحي الغربي من المدينة أكدن (سكان المدينة القدامى)[3].

ثم بعدذلك بقرون تأسست دور تلاميذ أربعة وهي كالتالي مرتبة حسب أسبقية التأسيس :

-دارتلاميذبارتيل.

-دارتلاميذ ديلب.

-دارتلاميذ لقلال.

-دارتلاميذ أهل بورده.

ثم محضرة أهل سيدعثمان.

إن ما وصلت إليه محضرةولاتة من رسوخ أصل، وعمق جذر، وامتداد غصن قل أن يصل إليه أو يضاهيها فيه إلا محضرة شنقيط ونظيراتها القلائل عهدها في البلاد. كانت هذه المحظرة محط رحال طلاب العلم من كل حدب وصوب ولم يكن فيها -في فترة من فتراتها- شيخ بذاته يفد إليه الطلاب

[1] ينظر الملحق رقم 10 ص43

[2] بن ابات عبدالرحمن انبوي المحجوبي الولاتي، نشأة ولاتة ، مقال منشور في صفحة تاريخ وأعلام ولاته ،2014/11/14 ،منقول بتاريخ 2021/05/10م ؛أحمد الحمدي ، الوظائف الدينية بإيوالاتن في عهد الإمارات القبلية عصور عدد14 سنة 2008_2009م، ص26.

[3] نفسه، ص27.

ويقصدونه بعينه للتعلم عليه، وإنما كانت هناك مجموعة من العلماء يصطفون علي مقاعد من حجارة[1] أمام المنزل فيأتي الطلاب ويدرسون علي أول واحد منهم يلقونه فارغا، وهؤلاء العلماء يسمون بالمحنكين لأنهم كانوا يحتنكون بأحنكة ذات لون خاص يميزهم عن غيرهم، وهو شعار لا يمنح إلا لمن بلغ درجة معينة من العلم بحيث لم يعد يرد سؤالا في العلم ولا يرد لوحا.

المطلب الثاني : المسجد الجامع بولاتة والرحبات والظليلات

وفي هذا المطلب سنتناول مزيدا من المؤسسات التعليمية التي كانت تزخر بها ولاته منها المسجد والرحبات[2] والظليلات .

فمسجد ولاتة المدينة القديم[3] الواقع وسطها والصامد لعهود طويلة، والذي لطالما تعرض للهدم بفعل عوامل الطبيعة، وقد طاله الترميم مرات عدة ليظل شاهدا على تلقي الناس الفقه وتعلم أمور دينهم وليس هذا فحسب بل حتى العادات الدينية كلها مؤرخة بمواسم تتبع برنامج المسجد على مر السنة. فهنالك مواعيد محددة تنتقل بها الصلاة من باحة المسجد الخارجية إلى صحنه الداخلي إيذانا بتغير الفصول[4].

ففى "ليلة دخول الإمام": أي الليلة التى تنتقل الصلاة فيها إلى الصحن الأكثر دفئا من المسجد. وهي ليلة الجمعة الأولى من نوفمبر وهي بداية الشتاء، ويقوم المداحونبانشاد مدائح معينة احتفاء بهذا الموسم الجديد : حرف من ابن وهيب ، ووسيلتي "للبرتلي".[5]

وكان الولاتيون يهتمون كثيرا بتدارس سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك في ناديَي المدينة ، نادي

[1] ينظر الملحق رقم 5 ، ص38
[2] ينظر الملحق رقم 4، ص37
[3] ينظر الملحق رقم 7، ص40
[4] ولد زمزام محمد: شريط وثائقي، مدينة ولاتة التاريخية، برنامج موريتانيا في الأعماق، قناة الموريتانية ،الساعة 13:35 دقيقة، يوم 19جوان 2016.
[5] بن سيد أحمد الند المحجوبي الولاتي ، مقابلة مع الداه ولد أيده ، التعليم في ولاتة ، يوم 15ماي 2015م، أدرج المقال يوم 19ديسمبر 2019م،15:25 نقل يوم 10ماي 2021م، 23:30

(كث عباس) في شرق المدينة ونادي أهل أعلى ولد الشيخ المعروف ب(اكدن) ويقرؤون فيه أيضا كتاب الشفاء للقاضي عياض في شهر رمضان كله مقسما إلى 29 جزءا[1].

وقد ظلت إمامة المسجد مستقرة في أسرة معينة بالتوارث حتى طعن الفقيه محمد يحي الولاتي فى تلك الممارسة ووصفها بأنها وراثية غير خاضعة للأصول الشرعية[2].

ويوجد وسط المدينة فضاءات تعرف ب"الظليلة" وهي ممر من الشارع مسقوف ومفتوح الجانبين، و"الرحبة" مكان فسيح مدعم بمساطب تعرف عندهم ب"آبناب" وإذا كانت كبيرة تعرف ب"بمبري" يجلس عليها الأعيان والعلماء وتكون مفروشة بتراب بيضاء ناصعة نظيفة تعرف بتراب "مام" بتفخيم الميم، يتداولون فيها في الأمور العامة، كما تُناقش فيها الفتاوي والنوازل وتعقد فيها مجالس تقسيم التركة، وتعرض بعض الثروات فيها للمزاد وبمحضر جميع الأطراف حتى لا يحدث غبن للورثة.

ونخلص من خلال هذا المبحث إلى نتائج عن دور المحاضر في منطقة ولاتة ودور التلاميد في نشر الثقافة العربية الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف، وهو ماجعلها تحظى باهتمام كبير وهي بمثابة جامعات في ذلك العصر، بالإضافة إلى المساجد كمسجد ولاتة القديم وغيره الذين أدوا دورا في نشر العلم أيضا.

المبحث الثالث : التواصل العلمي بين ولاتة والحواضر الأخرى

نتناول في هذا المبحث العلاقات بين ولاتة وجيرانها، ففي المطلب الأول العلاقة بينها وحاضرتي شنقيط وتمبكت، والمطلب الثاني عن الروابط بيها ومنطقة توات بجنوب الجزائر .

المطلب الأول : التواصل بين ولاتة وشنقيط وتمبكت ساهمت عدة طرق في خلق التواصل العلمي بين ولاتة والحواضر القريبة منها، وبعض الحواضر الأخرى مثل توات وبعض دول العالم الإسلامي منها التجارة والطرق الصوفية وهجرات العلماء ورحلات الحج .

[1]: بن سيد أحمد الند المحجوبي الولاتي ،المقابلة السابقة، دون ترقيم .
[2] ولد زمزام محمد، المقابلة السابقة.

وتسجل بعض المصادر التاريخية أن ولاته استفادت من كونها ممرا للقوافل ، حيث اشتهرت بالرخاء الاقتصادي بفضل موقعها الجيد ما انعكس إيجابا على النشاط العلمي بما عرفه من استقرار للعلماء الذين وفدوا إليها من عديد الجهات

فهذا ابن بطوطة يتحدث عن المدينة في القرن الثامن الهجري بوصفها إحدى أهم الحواضر الصحراوية إشعاعا ثقافيا ، فقد لقي إبان وجوده بها قاضيا للمدينة عرفه باسم محمد بن عبد الله بن ينومر ، وأخوه المدرس يحي[1].

وقد استفادت ولاتة من سقوط تمبكتو إثر الحملة السعدية سنة 1591 م، حيث لجأ إليها العديد من العلماء الذين أثروا الحياة العلمية بها .دون أن ننسى استفادتها من رحلات الحج التي شكلت بحق فرصة للتبادل العلمي والثقافي بين مختلف حواضر العالم الإسلامي مرورا ببلدان المغرب كفاس ومراكش وتونس إلى مصر وغيرها، ومن أهم العلماء الذين جسدوا ذاك التواصل ولهم رحلات مدونة على سبيل المثال لا الحصر محمد يحي الولاتي إلى الحج[2].

كما اشتهر أيضا الفقيه محمدي ولد سيدي عثمان الذي حج وله رحلة مخطوطة، وقد كان الحج مناسبة للعلماء لاستقدام المؤلفات في مختلف ميادين المعرفة وحقولها.

كل هذه المعطيات دليل على أن ولاته آنذاك اعتبرت منارة إشعاع علمي سواء باحتضانها لأهل العلم ، أو بإثرائها لحقول العلم والمعرفة تصديرا للحواضر الأخرى القريبة والبعيدة كتمبكتو وشنقيط وفاس ومراكش وتونس ومصر من خلال غزارة معارف علمائها واحتكاكهم بأقرانهم ونظرائهم .

وتذكر الأخبار أنها احتضنت علما ملك غانا بعدما ضغط عليها أمراء الصوصو ، ثم استقبلت الولي الصالح سيدي أحمد البكاي في لحظة ما من الزمن "920" هـ _ 1591 م مما زاد من عظم شأنها والتي اتخذها دارا ومستقرا له[3].

[1] ابن بطوطة: المصدر السابق ،مج 1،ص 671
[2] بن منوفي أسماء ،الحواضر العلمية في السودان الغربي ولاتة نموذجا ، مذكرة لنيل متطلبات ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء جامعة أدرار ، جوان 2019م ،ص45
[3] نفسه، ص 26

المطلب الثاني: التواصل العلمي والثقافي بين حاضرتي ولاتة وتوات

أما في هذا المطلب فسنتكلم عن التواصل العلمي والثقافي الذي حصل بين حاضرتي ولاتة وتوات في تلك الفترة ، وقد امتد لما بعدها بقرون .

وقد تعدت روابط التواصل العلمي حدود المنطقة وصولا إلى توات خاصة ما حصل من تواصل بين الحاضرتين خلال القرن 12 هـ وقد ساهم في تحققه مجموعة من العوامل منها ما يلي :

_ تنقل السكان ، والطرق الصوفية ، وركب الحجيج ، وغيرها من مظاهر هذا التواصل ما ثبت من تنقل العلماء إلى تلك الديار مثل : الشيخ مولاي زيدان بن محمد بن محمد بن مولاي بن سيدي حم (ت 1202 هـ _ 1788 م) والذي زار المنطقة أربع مرات حسب ذكر البرتلي ، وكان رسولا للشيخ مولاي عبد الله الرقاني ، وعمل على نشر طريقته هناك [1].

وحسب البرتلي أنه أثر في الناس تأثيرا كبيرا ، وكان قوي المناظرة .

ومن التواتيين في ولاتة ممن ذاع صيتهم الطالب سيدي أحمد التواتي بن محمد بن عمر ، من بني علي بن عبد الله (ت 1138 هـ _ 1726 م) الذي قال عنه البرتلي أنه كان أحد الأولياء العارفين ، وله خزانة مليئة بالكتب.

دون أن ننسى ما أورده محمد العالم بكراوي أن المحاجيب سكان ولاته الأوائل ينتسبون للشيخ عمر بن محمد البازي (ت872هـ _ 1468م) الذي انتقل من توات إلى ولاته ، و قد ورد أيضا أن هذه العائلة تلتقي مع العائلة البكرية في النسب عند هذا الشيخ.

ولشدة تعلق بعض الولاتيين بتوات وكثرة ترددهم عليها انتسب البعض منهم إليها وصاروا لا يعرفون إلا بها ، حتى غدت توات حاضرة ذات نهضة علمية بداية من القرن التاسع الهجري بحكم

[1] بن منوفي أسماء: المرجع السابق ، ص26

موقعها الذي يتوسط الصحراء ، وكونها ممرا رئيسيا للقوافل التجارية[1] وقوافل الحجيج لبلاد السودان الغربي[2] .

وقد عرف التواصل العلمي بين الحاضرتين خاصة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ازدهارا شديدا ، ودليل ذلك عشرات المخطوطات الموجودة في خزائن الحاضرتين وقد لا يتسع المقام لذكرها واستحضارها [3].

نستنتج من خلال هذا المبحث إلى مكانة ولاتة في منطقة غرب إفريقيا والصحراء الكبرى، ولكونها ممرا للقوافل ومنطقة عبور هامة تربط شمال إفريقيا بالصحراء الكبرى ومناطق غرب إفريقيا ازهرت حركة التجارة بها وصارت مقصدا آمنا للتجار، وصارت تضاهي تمبكتو حينا وتستفيد كل منهما من الأخرى، وتوافد الطلاب إليها والعلماء من كل المناطق المجاورة وحتى البعيدة لما بلغته من شهرة في المنطقة ككل، فكانت إحدى أكبر المنارات العلمية بالمنطقة في العصر الحديث .

من خلال ما تقدم تأكد لنا أن ولاتة كانت ممركزا للعم قام على أنقاض أودغشت ،وتمبكت و كانت ملجأ للعلماء، ومنطقة جذب للطلاب الراغبين في النهل من معين صاف انطلاقا من القرآن الكريم ،و مختلف علوم الدين واللغة والآداب، حتى أنهم جعلوا من العلم درعا يحتمون به وقت احتدام الصراعات السياسية التي تحصل بين الفينة والأخرى ، وقد كانت ولاته محضرة مفتوحة إذ لم تعرف بشيء آخر غير العلم .

[1] ينظر الملحق رقم 2 ، ص36

[2] جعفري مبارك ،علماء منطقة توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري 18 الميلادي ،دورية كان التاريخية ،دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الكويت ،س5 عدد 16 ،يونيو 2012م ص،ص90-96.

[3] نفسه ، ص 30

خاتمة

من خلال ما تقدم أثناء خوضنا لغمار هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج هي كالآتي :

01_ ولاتة مدينة صحراوية قاومت الطبيعة وقساوتها لتصنع من الرمال ذهبا صرفا ومحضنا دافئا يهون حرارة الجو ليستحيل مدينة تحتضن العلم والعلماء ، والمتعلمين

02_ مدينة ولاته محظرة كبيرة تضاهي ما هو حاصل في الجامعات الحديثة إذ خرجت العلماء وأضحت مركز تأثير هام في مختلف صنوف العلم

03_ كانت البساطة هي السمة الغالبة على أهلها ، فصارت عامل جذب بعد سقوط حاضرة تمبكت

04_ استطاعت إلى جانب كونها حاضرة علمية أن تكون أيضا قطبا اقتصاديا رغم وقوعها في منطة جدب

05_ صارت رغم حداثتها مدينة ربط مع الحواضر الأخرى ليس في غرب إفريقيا جنوب الصحراء فحسب بل توطدت صلتها مع حواضر الشمال والمشرق الإسلامي مثل مصر والحجاز .

06_ تمكنت ولاتة من ربط صلات قوية بينها وبين توات مما جعلتنا نقف مشدوهين من هذه العلاقة التاريخية التي تستدعي منا مزيدا من البحث .

وكتوصية منا وجب تعميق البحث خاصة في ما يتعلق بالروابط والصلات الثقافية مع المدن الأخرى مثل تيشيت ووادان وشنقيط فهناك مادة دسمة تزخر بها مكتباتها التي تتجاوز الآلاف من المخطوطات التي زينت العصر الوسيط

كما نوصي بسبر أغوار تلك المكتبات وتحقيق مخطوطاتها والتي لا شك تخفي بين طياتها ما من شأنه أن يفتح آفاق بحث جديدة للدارسين والمشتغلين بهذا الحقل

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تمثل تحديد منطقة السودان الغربي[1]

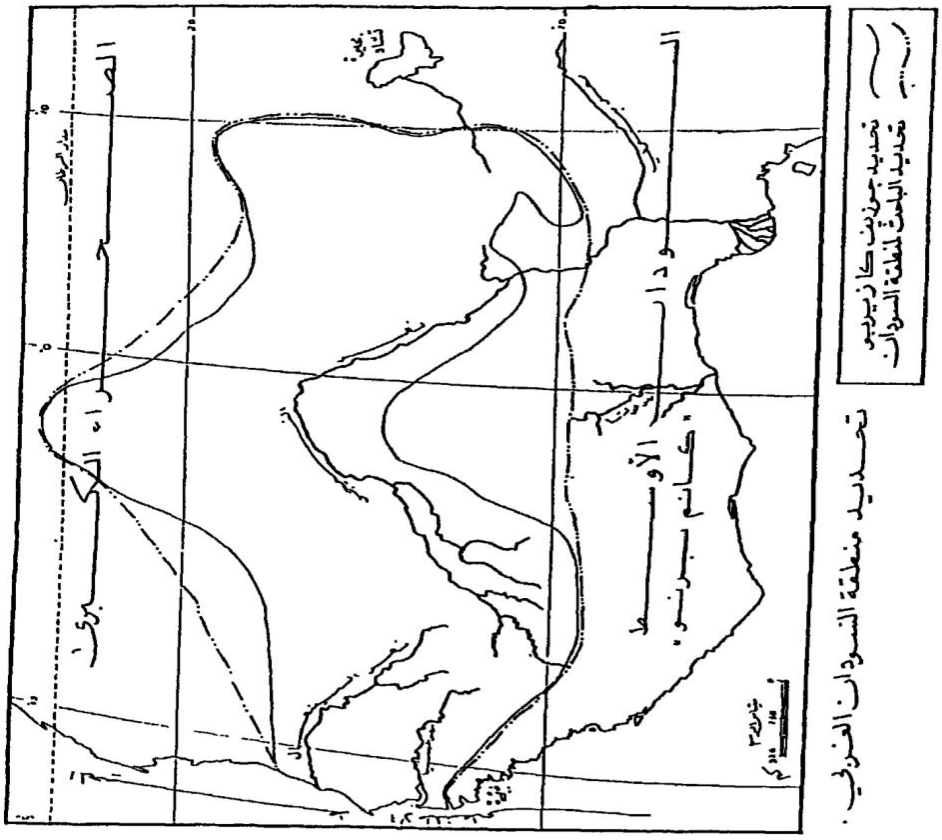

[1] – المبروك الهادي الدالي، المرجع السابق، ص359.

الملحق رقم 02:خريطة السوادن الغربي [1]

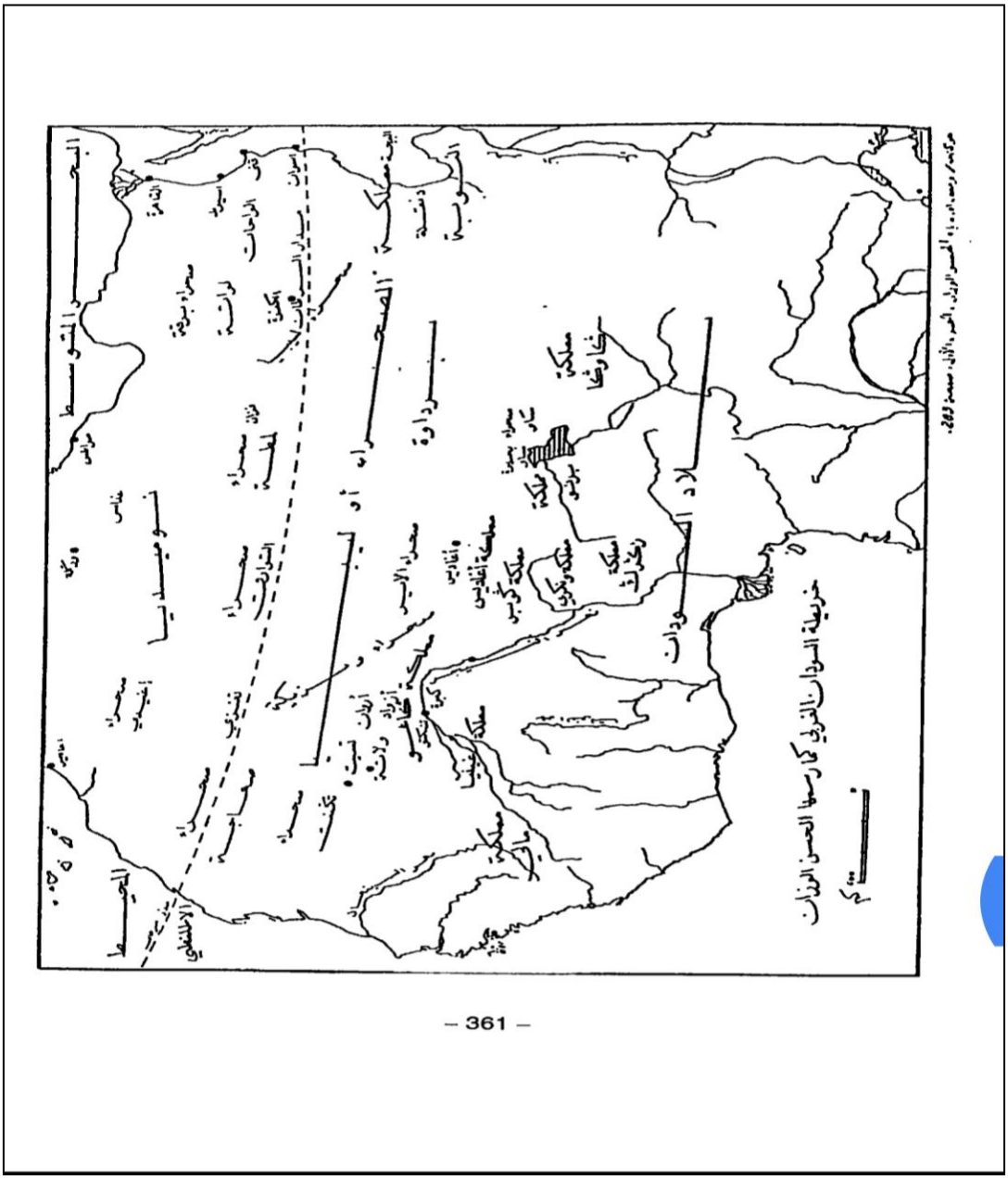

– 361 –

[1]– الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق،ص 361.

الملحق

رقم 03: الطرق التجارية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا[1]

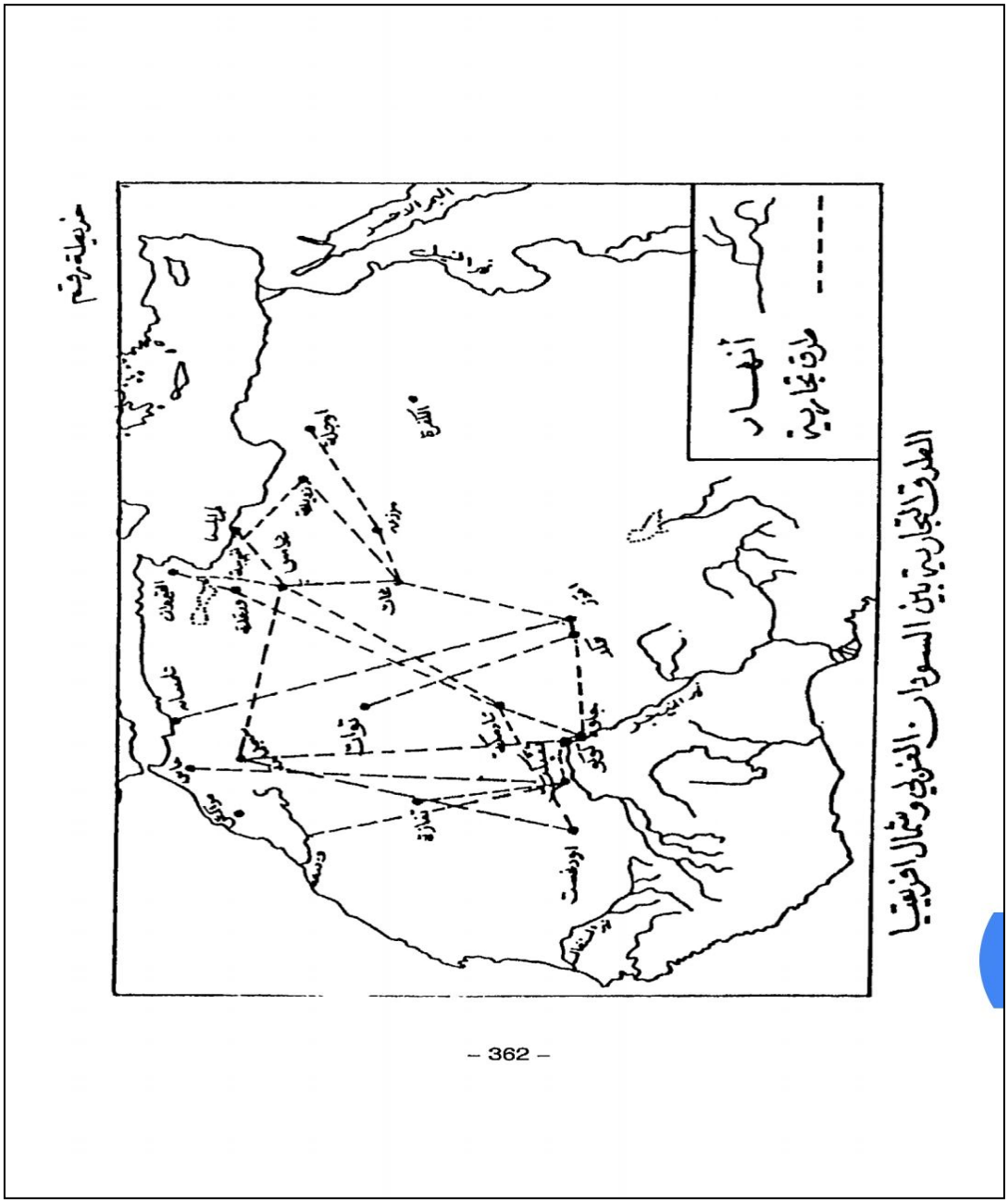

[1]– الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق،ص 362.

الملحق رقم 04: صورة تمثل رحبة كان يتلقى فيها الطلبة العلم[1]

[1] صفحة تاريخ وأعلام ولاتة، فيس بوك

الملحق رقم 5: صورة لإحدى صخور المدينة[1]

الملحق رقم 06: صورة تجسد العمارة الولاتية[1]

[1] صفحة تاريخ وأعلام ولاتة، فيس بوك

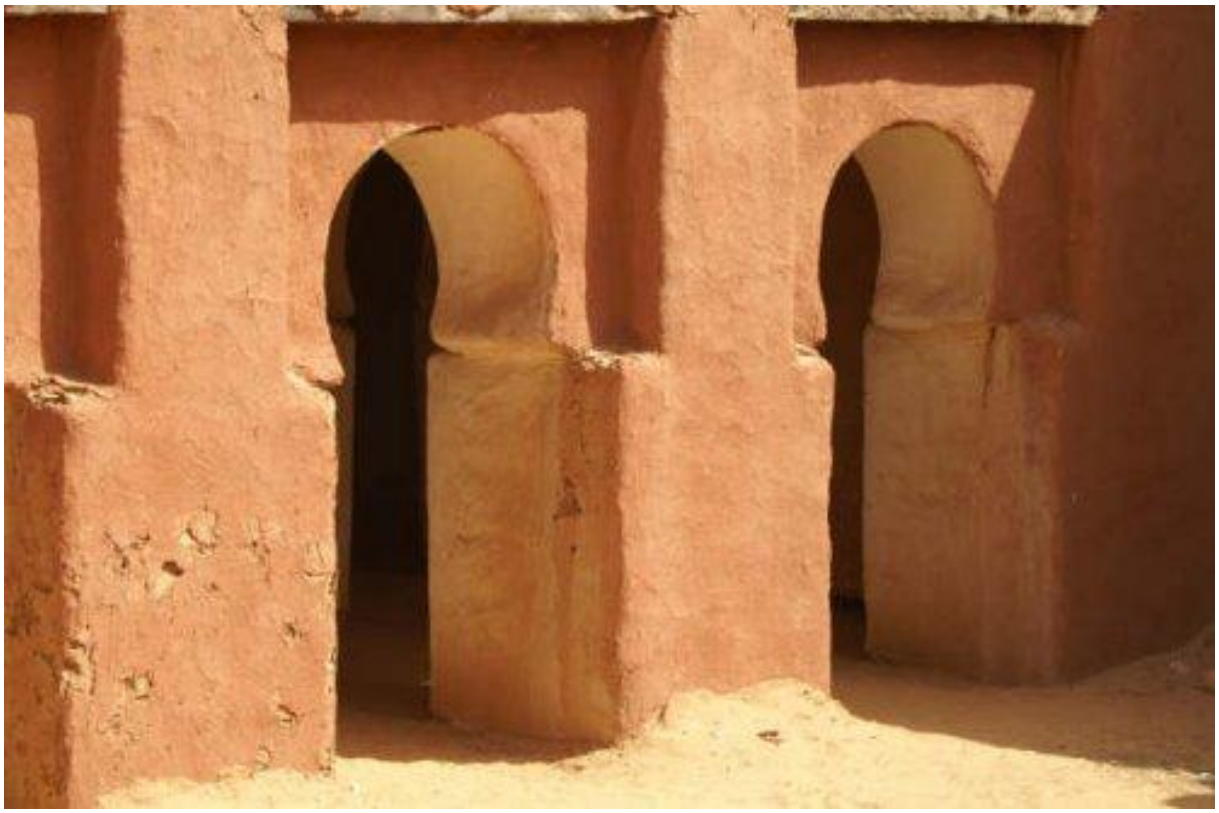

[1] صفحة تاريخ وأعلام ولاتة، فيس بوك

الملحق رقم 07 : مسجد ولاتة[1]

[1] صفحة تاريخ وأعلام ولاتة، فيس بوك

الملحق رقم 08: صورة تجسد الزخرفة الولاتية[1]

[1] صفحة تاريخ وأعلام ولاتة، فيس بوك

الملحق رقم 09 : صورة تجسد الزخرفة الولاتية[1]

[1] صفحة تاريخ وأعلام ولاتة، فيس بوك

الملحق رقم 10 : مخطوط ولاتي[1]

[1] صفحة تاريخ وأعلام ولاتة، فيس بوك

الملحق رقم11 : الطرق التجارية الرابطة بين ولاتة وغيرها من الحواضر[1]

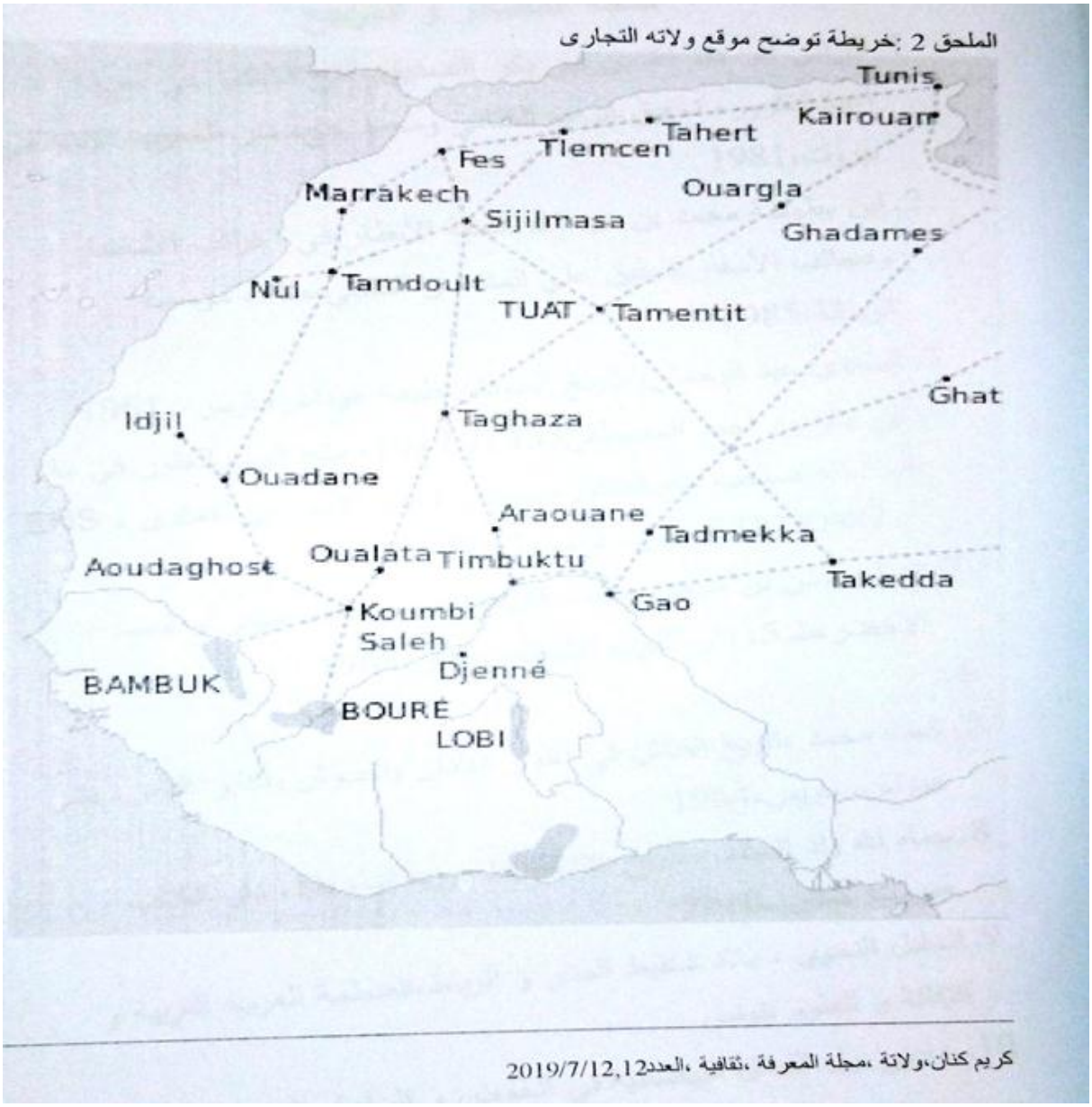

[1] كريم كنان، ولاتة، مجلة المعرفة، ثقافية ، العدد12، 2019/7/12

الملحق رقم12: صورة لخارطة طرق القوافل الصحراوية[1]

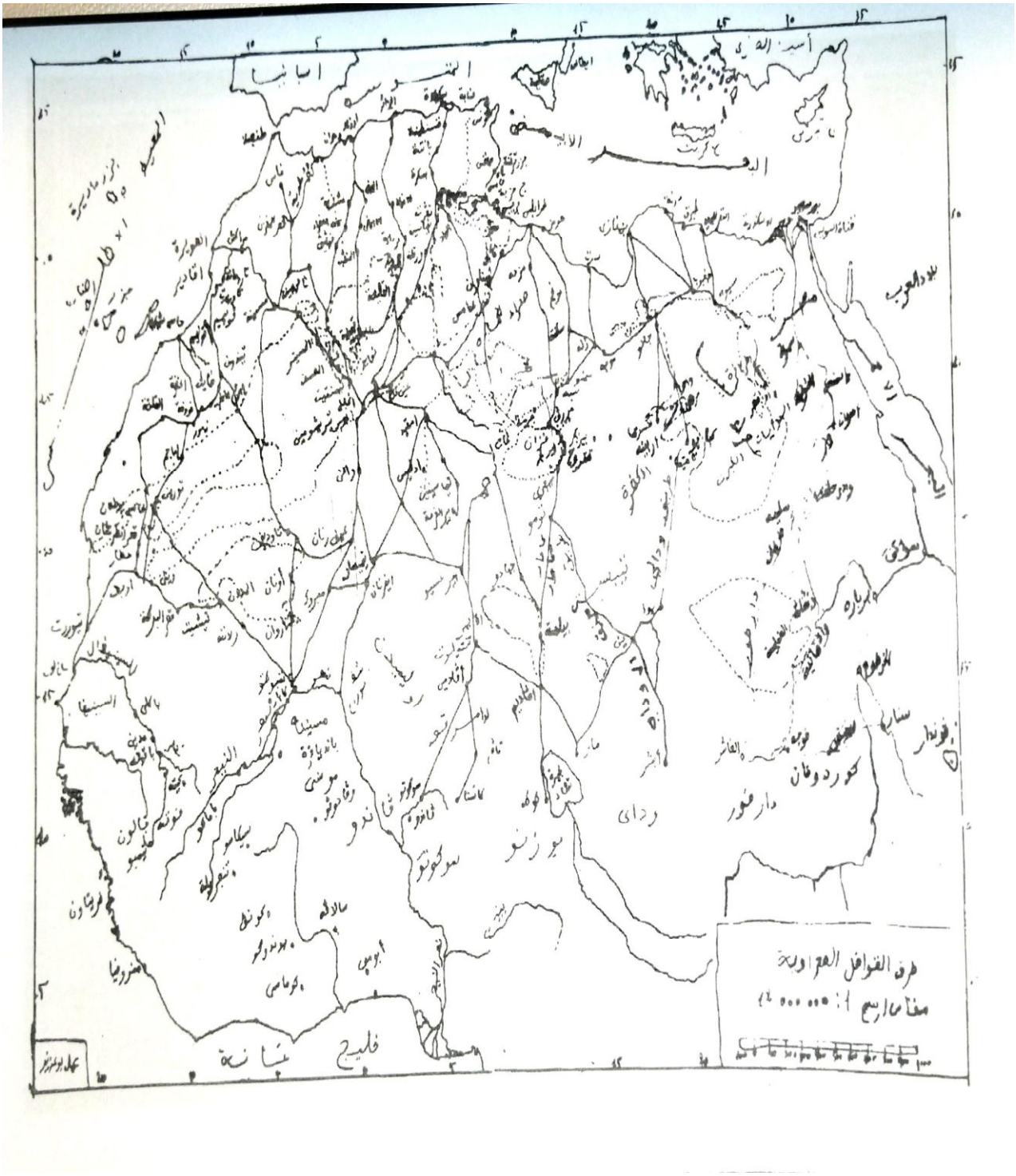

[1] المرجع السابق،دون ترقيم

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

01 _ البرتلي أبو عبد الله بن أبي بكر الصديق فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور ، تحقيق إبراهيم الكتاني ومحمد حج ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1981م .

02_ ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2010 .

03_ السعدي عبد الرحمن ، تاريخ السودان ، طبعة هوداس ، باريس، 1961م .

04_أبو بكر بن أحمد المصطفى 1335هـ/1917م، منح الرب الغفور في ذكر ما أهمله صاحب فتح الشكور ، تحقيق محمد الأمين بن حمادي.ENS.EDITION، ، ليون ، فرنسا ، 2011م .

05_ الوزان حسن بن محمد ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ،لبنان 1963م.

06_كعت محمود ، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش ، وأكابر الناس ، نشر هوداس ،باريس 1964م.

ثانيا: المراجع

01_ بوعزيز يحي ، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية ، دار البصائر ، الجزائر ،2009م

02_حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنكيطي موريتانيا ،ط،1،دار الكتاب ، بيروت ، لبنان 2010م .

03_ الخليل النحوي بلاد شنقيط المنارة والرباط المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .

، أحمد بن الامين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط2 ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،1958م

04- مارتي بول القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني ، تعريب محمد محمود ودادي ،دار الكتاب الوطني ، بنغازي ،2001م .

ب_ رسائل جامعية:

01_ بن منوفي أسماء ،الحواضر العلمية في السودان الغربي ولاتة نموذجا ، مذكرة لنيل متطلبات ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء جامعة أدرار ، جوان 2019 م.

02- مولاي شريفة :" المحاضر وأثرها في المجتمع الموريتاني، مذكرة ماستر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أدرار، 2020م .

ج_ المقالات :

01_ أحمد الحمدي، الوظائف الدينية بإيولاتن في عهد الإمارات القبلية، مجلة عصور الجديدة، العدد 12-13-14-15، جامعة وهران،2008-2009م.

02_ مجلة رفوف مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار الجزائر ديسمبر 2014م

03_ جعفري مبارك ،علماء منطقة توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن الثاني عشر الهجري 81 الميلادي ،دورية كان التاريخية ،دار ناشري للنشر الإلكتروني ، الكويت ،س5 عدد 16.

04_ منادي عثمان: حواضر الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 12.

05 _ ولد أن محمد الأمين : مساهمة في دراسة حواضر الصحراء (ولاتة نموذجا)، مجلة عصور الجديدة العدد 7و8 ،خريف 2102 شتاء 2013

06 _ ولد جقدان أمهادي : بعض الخصائص الحضارية لمدينة صحراوية في وسط بدوي، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا الغربية ، أدرار، الجزائر ، ديسمبر2014.

د_ موسوعات :

01_ محمد عبد الله ولد آب : مدينة ولاتة عبر العصور ، موسوعة الفقية محمد يحي الولاتي .

02_ عالي بن مروان : ولاتة التاريخية كنوز من الذاكرة الشعبية، موسوعة الفقيه محمد يحي الولاتي

03_ الوثيق بن الدية: عن العمارة الولاتية،موسوعة الفقيه محمد يحي الولاتي .

هـ – المواقع الإلكترونية:

بن سيد أحمد الند المحجوبي الولاتي ، مقابلة مع الداه ولد أيده ، التعليم في ولاتة ، يوم 15ماي 2015م، أدرج المقال يوم 19ديسمبر 2019م،15:25 نقل يوم 10ماي 2021م، 23:30

الشكري أحمد ، وآخرون ، المغرب هبة الأطلس ،قراءات إفريقية ،الرباط 2011م ، أدرج يوم 06 ماي 2021م 13:11 أخذ من الموقع www.qiraatafrican.com 20ماي 2021م، 20:00

عمر خالد ،مدينة ولاتة الموريتانية، تم إدراج 01 ماي 2018، 21:36موريتانيا،أخذ من موقع_ www.amrkhaled.net يوم 12ماي 2021م.

ولد أب محمد ، مدينة ولاتة عبر العصور ،مجلة مؤسسة الفقيه محمد يحي الولاتي، ت.إ:2021م ،دون ساعة النشر ، أخذ من موقع www.walata.in2cub.net 19ماي 2021م،22:00

ولد زمزام محمد: شريط وثائقي، مدينة ولاتة التاريخية، برنامج موريتانيا في الأعماق، قناة الموريتانية ، http://tvm.mr/ar،الساعة 13:35 دقيقة، يوم 19جوان 2016.

الفهارس

فهرس الأماكن:

الأماكن	الصفحات
الصحراء الكبرى	30-8-7
السودان الغربي	13-7
تمبكتو	30-10-8-7
قاوا	19-8-7
جنى	19-8-7
ولاتة	29-27-18-9-8-7
توات	27-18-10-8
سجلماسة	13
غانة	14
العراق	14
فاس	18
مراكش	18
تلمسان	18
ودان	21
تيشيت	21
شنقيط	27-25-21
أودغست	30

فهرس الأعلام:

الأعلام	الصفحات
يحي الكامل المحجوبي	14
عقبة بن نافع الفهري	15
محمد قلي	22
سيدي حمو بن الحاج	23
عبد الله بن القاضي	23
عمر بن علي بن زايد	23
الشيخ محمد يحي	23
المرواني بن حماد	24
المختار بن أمبالة	24
محمدي ولد سيدي عثمان	28
الشيخ مولاي زيدان	29
سيدي أحمد التواتي	29

فهرس الموضوعات:

الواجهة 1

البسملة..... 2

الإهداء..... 3

شكر وعرفان..... 4

مقدمة..... 7

الفصل الأول : مدينة ولاتة لمحة تاريخية.....

المبحث الأول : الموقع الجغرافي وأصل السكان..... 13

المطلب الأول: موقع مدينة ولاتة 13

المطلب الثاني : أصل سكانها وتركيبتهم 14

المبحث الثاني : تأسيس المدينة والجانب الحضاري..... 15

المطلب الأول: التسمية والتأسيس..... 15

المطلب الثاني : الجانب الحضاري للمدينة 16

المبحث الثالث: بدايات النهضة العلمية في ولاتة خلال العصر الوسيط 17

المطلب الأول : بداية النهضة العلمية بالمدينة..... 17

المطلب الثاني : انعكاسات النهضة العلمية للمدينة على المناطق الأخرى..... 18

الفصل الثاني : التطور العلمي والثقافي لمدينة ولاتة

المبحث الأول: أهم الأسر العلمية بمدينة ولاتة وأبرز الأعلام بها 21

المطلب الأول : أهم الأسر العلمية بولاته 21

المطلب الثاني: أبرز الأعلام الولاتيين 22

المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية والثقافية بولاته 24

المطلب الأول : المحاضر أو دور التلاميذ 24

المطلب الثاني : المسجد الجامع بولاتة والرحبات والظليلات..... 26

المبحث الثالث : التواصل العلمي بين ولاتة والحواضر الأخرى.....27

المطلب الأول : التواصل بين ولاتة وشنقيط وتمبكت..... 27

المطلب الثاني: التواصل العلمي والثقافي بين حاضرتي ولاتة وتوات 29

خاتمة 32

الملاحق.....34

قائمة المصادر والمراجع 47

الفهارس.....

فهرس الأماكن..... 51

فهرس الأعلام.....52

فهرس الموضوعات.....53

الملخص 55

الملخص :

اعتبرت المصادر التاريخية حاضرة ولاتة منارة إشعاع ثقافي ، وعلمي و قد شهدت أوج ازدهارها في القرن 10 هـ /16 م ، إذا استفادت من سقوط أودغشت ، وقلاقل تمبكت . ما جعلها تتسيد المشهد العلمي والثقافي في تلك الفترة هو كونها محظرة مفتوحة الأرجاء ، فكانت ملجأ للعلماء ، وطالبي العلم من مختلف الأنحاء ، ولم تكتف بهذا الدور فحسب بل تعدى تأثيرها جيرانها من الحواضر ليصل إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي آنذاك وحتى بعد الفترة موضوع الدراسة .

الكلمات المفتاحية : الإشعاع العلمي والثقافي _ محاظر _ رحبات _ ظليلات _ شنقيط _ علماء

RESUME

The historical sources were considered present and a beacon of cultural and scientific radiation and witnessed the height of its prosperity in the 10th century AH / 16 AD, if they benefited from the fall of Odegast and the upheavals of Timbukt. What made it dominate the scientific and cultural scene in that period is that it was an open-air sanctuary, and it was a refuge for scholars and seekers of knowledge from different parts of the world. Not only was it satisfied with this role, but its influence extended beyond its urban neighbors to reach various parts of the Islamic world at the time and even after the period under study.

Keywords: scientific and cultural radiation - Mahadhar - Rahbat - Shaleelat - Chinguetti - Scholars.